

رحمة الرحمن الرحيم معناها وآثارها

إعداد:

منيرة العقلا






المؤتمر الدولي عن الرحمة في الإسلام



المقدمة

«إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء:١] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الاحزاب:٧١-٧٢] له الحمد أنعم على المؤمنين ببعثة الرسول محمد ﷺ، وأنزل الكتاب، وجعله سنة الرسول ﷺ المرجع لأمورهم قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُواْ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمۡرٖ جَامِعٖ لَّمۡ يَذۡهَبُواْ حَتَّىٰ يَسۡتَـٔۡذِنُوهُ﴾ [النور:٦٢] قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [الاعراف:١٨٠] الله سبحانه وتعالى أسماؤه كلها حسنى ليس فيها اسم سوء، وأوصافه كلها كمال ليس فيها صفة نقص، وأعظم العلم هو العلم به سبحانه وتعالى وبأسمائه وصفاته.





ذكر ابن تيمية أن المراد بالعلم به ﷻ هو العلم به نفسه، وبما هو متصف به من نعوت الجلال والإكرام، وما دلت عليه أسماؤه الحسنى، وهذا العلم إذا رسخ في القلب أوجب خشية الله لامحالة.

وشرف العلم من شرف المعلوم، قال ابن القيم: "شرف العلم تابع لشرف المعلوم، ولا ريب أن أجل معلوم وأعظمه وأكبره فهو الله الذي لا إله إلا هو رب العالمين، وقيوم السماوات والأرضيين، الملك الحق المبين، الموصوف بالكمال كله، المنزه عن كل عيب ونقص، وعن كل تمثيل وتشبيه في كماله، ولا ريب أن العلم به وبأسمائه وصفاته وأفعاله أجل العلوم، وأفضلها، ونسبته إلى سائر العلوم كنسبة معلومه إلى سائر المعلومات، وكما أن العلم به أجل العلوم وأشرفها فهو أصلها كلها"(١).

وفي هذا البحث صفة الرحمة لله ﷻ وتعالى، معناها وآثارها، وسأتناول ما يتعلق بالعلم بها والإيمان بها وإثباتها، وآثار هذه الصفة في الخلق والشرع، وثمار الإيمان بها في حياة العباد.

أهداف البحث:

١-بيان معنى اسمي الله الرحمن والرحيم، والفرق بينهما.

٢-التعرف على أنواع الرحمة.

٣-إثبات صفة الرحمة لله ﷻ كما يليق بجلاله بالأدلة، والرد على المبتدعة في ذلك.

٤-توضيح آثار الإيمان برحمة الله على علم العباد وسلوكهم.

(١) مفتاح دار السعادة ٣١٢





منهج البحث:

سأسير في البحث -بإذن الله- وفق المنهج الاستقرائي الاستدلالي، وسأتبع فيه ما يلي:

الاعتماد على أمهات المصادر والمراجع الأصلية في التخريج والتحرير والتوثيق والجمع.

التركيز على موضوع البحث وتجنب الاستطراد.

ترقيم الآيات وبيان سورها.

تخريج الأحاديث وبيان ما ذكره أهل الشأن في درجتها إن لم تكن في الصحيحين أو أحدهما، فإن كانت كذلك فأكتفي حينئذ بتخريجهما.

العناية بقواعد اللغة العربية والإملاء وعلامات الترقيم.

تكون الخاتمة عبارة عن ملخص البحث يعطي فكرة واضحة عن ما تضمنه البحث، مع إبراز أهم النتائج.

خطة البحث (المباحث والمطالب):

المقدمة.

المبحث الأول: اسما الله الرحمن الرحيم، وتحته أربعة مطالب:

المطلب الأول: معنى الرحمن، والرحيم.

المطلب الثاني: الفرق بين الرحمن والرحيم.

المطلب الثالث: أسماء الله الحسنى المتعلقة والمقترنة بهاذين الاسمين.

المطلب الرابع: إثبات صفة الرحمة لله.

المبحث الثاني: أنواع الرحمة.



المبحث الثالث: آثار رحمة الله ﷻ، وتحته مطلبان:

المطلب الأول: آثار رحمة الله ﷻ في الخلق.

المطلب الثاني: آثار رحمة الله ﷻ في الشرع.

المبحث الرابع: ثمار الإيمان برحمة الله.

الخاتمة.







المبحث الأول
اسما الله الرحمن الرحيم

وتحته أربعة مطالب:

المطلب الأول
معنى الرحمن والرحيم

الرحمن والرحيم اسمان مشتقان من الرحمة، والرحمة مصدر رحم يرحم رحمة ومرحمة، الراء والحاء والميم أصل واحد يدل على الرقة والعطف والرأفة[(١)]، فالرحمة: الرقة والتعطف، وتأتي بمعنى المغفرة، وتأتي بمعنى الرزق[(٢)].

قال تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَٰهَا مِنْهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ﴾[هود:٩] رخاء وسعة في الرزق والعيش[(٣)].

وقال ﷻ: ﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ﴾ [يونس:١١] راحة ورخاء من بعد شدة وبلاء.وقيل: القطر بعد

(١) مقاييس اللغة ٢/ ٤٩٨.
(٢) لسان العرب ١٢/ ٢٣٠، تاج العروس ٣٢/ ٢٣٣.
(٣) تفسير الطبري ١٥/ ٢٥٥.



القحط[1]. وهذه المعاني، الرزق الرخاء المطر، من آثار رحمته سبحانه وتعالى.

قال ابن الأثير: «الرحمن والرحيم من أبنية المبالغة، ورحمان أبلغ من رحيم وهو خاص لله لا يسمى به غيره ولا يوصف»[2].

الرحمة شرعًا: صفة كمال لله سبحانه وتعالى كما يليق بذاته وسبحانه كسائر صفاته، ومن آثارها أنها تقتضى إيصال المنافع والمصالح إلى العبد، وإن كرهتها نفسه، وشقت عليها. وهذا معنى الرحمة الحقيقية فأرحم الناس بك من شق عليك في إيصال مصالحك، ودفع المضار عنك[3].

والرحمن والرحيم، اسمان من أسماء الله بنيت الصفة الأولى على فعلان الذي يدل على الامتلاء؛ لأن معناه الكثرة، وبنيت الصفة الثانية على فعيل، وكلاهما مشتق من الرحمة.

المطلب الثاني
الفرق بين الرحمن والرحيم

الكلام على الفرق بينهما من وجوه:

الوجه الأول: من ناحية الدلالة اللغوية: الرحمن أكثر مبالغةً.

الوجه الثاني: من ناحية جواز التسمي بهما: الرحمن اسم مختص بالله، لا يجوز أن يسمى به غيره، بخلاف الرحيم. فالرحمن معادل ومساو لاسم الله، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيۡكُمۡ وَمَلَـٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾﴾ [الاحزاب:٤٣].

(١) تفسير البغوي ٢/ ٤١٥.
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/ ٢١٠.
(٣) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ٢/ ١٧٦.





الوجه الثالث: في الفرق بين معنيهما: الرحمن يدل على سعة رحمة الله، والرحيم يدل على إيصالها لخلقه، فالرحمن: ذو الرحمة الواسعة، والرحيم: ذو الرحمة الواصلة.

فالمعنى في الرحمن يكون صفة لازمة ذاتية قائمة به سبحانه وتعالى على الوجه الذي يليق به، وفي الرحيم يدل على الفعل المتعدي إلى المخلوق.

ولعل هذا أوجه قول في هذه المسألة. قال ابن القيم: «الرحمن دال على الصفة القائمة به سبحانه وتعالى، والرحيم دال على تعلقها بالمرحوم، فكان الأول للوصف والثاني للفعل، فالأول دال أن الرحمة صفته، والثاني دال على أنه يرحم خلقه برحمته، وإذا أردت فهم هذا، فتأمل قوله: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة:١١٧]

ولم يجىء قط رحمن بهم فعلم أن الرحمن هو الموصوف بالرحمة ورحيم هو الراحم برحمته»(٤).

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: «الرحمن: هو ذو الرحمة الواسعة؛ لأن فَعْلان في اللغة العربية تدل على السعة والامتلاء، كما يقال: رجل غضبان، إذا امتلأ غضبًا. والرحيم: اسم يدل على الفعل؛ لأنه فعيل بمعنى فاعل، فهو دال على الفعل، فيجتمع من الرحمن الرحيم أن رحمة الله واسعة، وتؤخذ من الرحمن، وأنها واصلة إلى الخلق، وتؤخذ من الرحيم، وهذا ما رمى إليه بعضهم بقوله: الرحمن رحمة عامة، والرحيم رحمة خاصة بالمؤمنين»(٥).

وبعض العلماء يفرق بين الرحمن والرحيم من جهة سعة الرحمة

(٤) بدائع الفوائد ١/ ٢٤.
(٥) شرح العقيدة الواسطية للعثيمين ٢٢/١



وخصوصها، وهي إما في الدنيا أو في الآخرة، أو للمؤمنين أو لغير المؤمنين، فالرحمن ذو الرحمة الشاملة للخلائق في الدنيا وللمؤمنين في الآخرة، والرحيم خاص بالمؤمنين.

وهذا عند التأمل فيه إشكال؛ فقد ورد اسم الرحيم عامًا للمؤمنين ولغيرهم، قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ [الأحزاب:٤٣] وقوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الاسراء:٦٦].

المطلب الثالث
أسماء الله الحسنى
المتعلقة والمقترنة بهذين الاسمين

ورد اسم الرحمن جل جلاله في القرآن الكريم في سبعة وخمسين موضعا، وورد اسم الرحيم جل جلاله في القرآن الكريم في مائة وثلاثة وعشرين موضعا، واقترن هذين الاسمين في القرآن الكريم في ستة مواضع، قال تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾﴾ [الفاتحة]، قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾﴾ [البقرة:١٤٣] وقوله تعالى: ﴿تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾





[فصلت:٢]، ولم يقترن اسم الرحمن إلا بالرحيم وذكر ابن القيم في تأمل رائع أن اسم الرحمن اقترن بالاستواء على العرش، قال تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه:٥] وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا﴾ [الفرقان:٥٩] فاستوى على عرشه باسم الرحمن؛ لأن العرش محيط بالمخلوقات، قد وسعها، والرحمة محيطة بالخلق واسعة لهم قال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ﴾[الأعراف:١٥٦].

قال ابن القيم: "الرحمن اسمه سبحانه وتعالى ووصفه، لا تنافي اسميته وصفيته، فمن حيث هو صفة جرى تابعًا على اسم الله، ومن حيث هو اسم ورد في القرآن غير تابع، بل ورود الاسم العلم، ولما كان هذا الاسم مختصًا به سبحانه وتعالى حسن مجيئه مفردًا غير تابع، كمجيء اسم الله كذلك، وهذا لا ينافي دلالته على صفة الرحمن كاسم الله سبحانه وتعالى، فإنه دال على صفة الألوهية، ولم يجئ قط تابعًا لغيره، بل متبوعًا، وهذا بخلاف العليم والقدير والسميع والبصير ونحوها، ولهذا لا تجيء هذه مفردة بل تابعة"(١).

واقترن اسم الرحيم جل جلاله ببعض أسماء الله، وهي:

١. الرحمن:

اقترن اسم الرحيم بالرحمن كما في قوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾﴾ [الفاتحة:٢-٣] وجاء هذا الاقتران في ستة مواضع من القرآن.

قال ابن القيم: «وأما الجمع بين الرحمن الرحيم، ففيه معنى هو أن الرحمن دال على الصفة القائمة به سبحانه وتعالى، والرحيم دال على تعلقها بالمرحوم، فكان الأول للوصف والثاني للفعل، فالأول دال أن الرحمة صفته، والثاني دال على أنه يرحم خلقه برحمته، وإذا أردت فهم هذا فتأمل قوله: ﴿لَّقَد

(١) بدائع الفوائد ١/ ٢٤



﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾﴾ [التوبة:١١٧] ولم يجئ قط رحمن بهم، فعلم أن الرحمن هو الموصوف بالرحمة ورحيم هو الراحم برحمته، وهذه نكتة لا تكاد تجدها في كتاب وإن تنفست عندها مرآة قلبك لم تنجل لك صورتها"[1].

٢. الغفور:

اقترن اسم الرحيم باسم الغفور في خمسة وسبعين موضعًا في القرآن الكريم، منها قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [يوسف:٩٨]. عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله يدني المؤمن، فيضع عليه كنفه ويستره، فيقول: أتعرف ذنب كذا، أتعرف ذنب كذا؟ فيقول: نعم إي رب، حتى إذا قرره بذنوبه، ورأى في نفسه أنه هلك، قال: سترتها عليك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم، فيعطى كتاب حسناته»[2].

فاقتران هذين الاسمين يدل على أن مغفرة الله سبحانه وتعالى من آثار رحمته التي كتبها على نفسه، فالمغفرة تسقط الذنوب وتقي العبد العقوبة.

٣. العزيز:

اقترن اسم الرحيم جل جلاله باسم العزيز في ثلاثة عشر موضعًا في القرآن الكريم، منها قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء١٠٦] وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الشعراء:٩]، وقال تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [الشعراء:٢١٧] فرحمته سبحانه وتعالى عن عزة وغلبة وقوة لا عن ضعف وعجز سبحانه وتعالى الله عن ذلك، فجاء اقتران الاسمين لبيان أنه سبحانه وتعالى مع كونه عزيزًا قويًا قاهرًا، فإنه كذلك رحيم بر محسن.



(١) بدائع الفوائد ١/ ٢٤

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المظالم والغصب، باب قول الله تعالى: (ألا لعنة الله على الظالمين)، ٣/١٢



٤. التواب:

اقترن اسم الرحيم جل جلاله باسم التواب، في تسعة مواضع من القرآن الكريم، منها قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة:٣٧] وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ [النساء:١٦]. والتوبة من آثار رحمته سبحانه وتعالى، إذا وفق العبد للتوبة إليه ويسرها له، ثم تقبلها منه برحمته وفضله، بل وفرح بها سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٣٧﴾﴾ [النساء:٣٧].



وفي الصحيح عن أبي هريرة، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «قال الله عز وجل: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه حيث يذكرني، والله لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم يجد ضالته بالفلاة، ومن تقرب إلي شبرًا، تقربت إليه ذراعًا، ومن تقرب إلي ذراعًا، تقربت إليه باعًا، وإذا أقبل إلي يمشي، أقبلت إليه أهرول»[1].

٥. الرؤوف:

اقترن اسم الرحيم جل جلاله باسم الرؤوف في ثمانية مواضع في القرآن الكريم، منها قول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾﴾ [البقرة:١٤٣].

واقتران هذين الاسمين يدل على أن رأفة الله، من آثار رحمته ومقتضاها.

قال ابن القيم: «وأقرب الخلق إلى الله سبحانه وتعالى أعظمهم رأفة ورحمة، كما أن أبعدهم منه، من اتصف بضد صفاته»[2].

٦. البر:

اقترن اسم البر مع الرحيم في آية واحدة، قال تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب التوبة، ٤/٢١٠٢
(٢) الروح ٥٥٧.



﴿مِن قَبۡلُ نَدۡعُوهُۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡبَرُّ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الطور:٢٨] والبر هو العطوف على عباده المحسن إليهم، عم ببره جميع خلقه، فلم يبخل عليهم برزقه، وهو البر المحسن في مضاعفته الثواب له، والبر بالمسيء في الصفح والتجاوز عنه.

واقتران البر بالرحيم لعله من اقتران المسبّب بالسبب.

٧. الرب:

واقترن به في موضع واحد، قال تعالى: ﴿سَلَٰمٞ قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ﴾ [يس٥٨] ومن آثار اسم الرب سبحانه وتعالى أنه رحيم كما في قوله تعالى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾ [الفاتحة]، فصفة الرحمة من آثار ربوبيته.

قال الشيخ السعدي: «فمن ربوبيته سبحانه وتعالى رحمته، فالرب لا يمكن الا أن يكون رحيمًا، قال تعالى: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ [الفرقان:٦٣] ثم ذكر أوصافهم الجميلة التي إنما نالوها برحمته، وتبوؤوا منازلها برحمته، وجازاهم بمحبته وقربه ورضوانه،وثوابه وكرامته برحمته»[1].

٨. الودود:

واقترن به في موضع واحد، قال تعالى: ﴿وَٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٞ وَدُودٞ﴾ [هود: ٩٠].

والودود هو: الذي يحب عباده المؤمنين.

قال ابن القيم: «وما ألطف اقتران اسمه (الودود) بـ (الرحيم) وبـ (الغفور)، فإن الرجل قد يغفر لمن أساء إليه ولا يحبه، وكذلك قد يرحم من لا يحب، و(الرب) سبحانه وتعالى يغفر لعبده إذا تاب إليه، ويرحمه ويحبه مع ذلك، فإنه يحب التوابين، وإذا تاب إليه عبده أحبه، ولو كان منه ما كان»[2].

يقول الشيخ عبدالرحمن السعدي عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّي رَحِيمٞ



(١) فتح الرحيم الملك العلام ٢١-٢٢
(٢) التبيان في أقسام القرآن ٥٩



وَدُودٌ﴾ [هود:٩٠] أي: لمن تاب وأناب؛ يرحمه فيغفر له، ويتقبل توبته ويحبه. ومعنى الودود من أسمائه ﷻ: أنه يحب عباده المؤمنين ويحبونه، فهو فعول بمعنى فاعل ومعنى مفعول»(١).

المطلب الرابع
إثبات صفة الرحمة لله

صفة الرحمة من الصفات الثابتة لله ﷻ، دل على ثبوتها: الكتاب والسنة والعقل، وهي صفة تليق بذاته ﷻ، لا يجوز نفيها أو تأويلها أو تحريفها أو تكييفها، كما هو مقرر في مذهب أهل السنة والجماعة،كسائر الصفات.

فأما ثبوتها في الكتاب: فجاءت الآيات بذكر الرحمة في مواضع كثيرة، منها:

- قول الله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه:٥].
- وقوله تعالى: ﴿وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمٗا﴾ [الأحزاب:٤٣].
- قوله تعالى: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمۡ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَ﴾ [الأنعام:٥٤].
- وقوله تعالى: ﴿فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗاۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [يوسف:٦٤].

ومن السنة:

جاء إثبات صفة الرحمة في أحاديث عدة، منها:

- عن عمر بن الخطاب ؓ: قدم على النبي ﷺ سبي، فإذا امرأة من السبي قد تحلب ثديها تسقي، إذا وجدت صبيًا في السبي أخذته، فألصقته ببطنها وأرضعته، فقال لنا النبي ﷺ: «أترون هذه طارحة



(١) تفسير السعدي ٢/٣٨٥





ولدها في النار؟» قلنا: لا، وهي تقدر على أن لا تطرحه، فقال: «لله أرحم بعباده من هذه بولدها»(١).

- وفي الصحيح عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «لما خلق الله الخلق كتب في كتابه وهو يكتب على نفسه وهو وضع عنده على العرش إن رحمتي تغلب غضبي»(٢).
- وفي الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة، فأمسك عنده تسعًا وتسعين رحمة، وأرسل في خلقه كلهم رحمة واحدة، فلو يعلم الكافر بكل الذي عند الله من الرحمة لم ييئس من الجنة، ولو يعلم المؤمن بكل الذي عند الله من العذاب لم يأمن من النار»(٣).
- وفي الصحيح أيضًا عن جرير بن عبدالله، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يرحم الله من لا يرحم الناس»(٤).

وأما العقل:

إن ما نراه من الخيرات والإحسان إلى العباد ونفعهم، يدل على ثبوت صفة الرحمة، كما قد دل عليها تفريج الضر، وكشف الكربات، واندفاع النقم بأمر الله، كل ذلك دال على إثبات صفة الرحمة عقلا(٥).

قال ابن القيم: «والرب يستحيل أن يكون إلا رحيمًا، فرحمته من لوازم ذاته، ولهذا كتب على نفسه الرحمة، ولم يكتب على نفسه الغضب،

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، ٨/٨
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: (ويحذركم الله نفسه)، ١٢٠/٩
(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب الرجاء مع الخوف، ٩٩/٨
(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: (قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيًا ما تدعو فله الأسماء الحسنى)، ١١٥/٩
(٥) ينظر: مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ٣٠





فهو لم يزل ولا يزال رحيمًا، ولا يصح نفي صفة الرحمة، أو تأويلها، أو تحريفها، أو تكييفها، أو تفويض معناها»[1].

قال ابن القيم: «وأما من قال: إن معنى الرحمة:الإحسان المحض والعطف والرقة التي في الشاهد، فلا يوصف الله سبحانه وتعالى بها، وإنما رحمته مجرد إحسانه. فنقول: تثبت لله سبحانه وتعالى الرحمة حقيقة، كما أثبتها لنفسه منزهة مبرأة عن خواص صفات المخلوقين، كما نقوله في سائر صفاته من إرادته وسمعه وبصره وعلمه وحياته وعلمه وحياته،وسائر صفات كماله، والرحمة لا تنفك عن إرادة الإحسان، فهي مستلزمة للإحسان، أو إرادته استلزام الخاص للعام، فكما يستحيل وجود الخاص بدون العام، فكذلك الرحمة بدون الإحسان، أو إرادته يستحيل وجودها»[2].



(١) مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ٢٧١
(٢) بدائع الفوائد ٣/ ٢٣

المبحث الثاني
أنواع الرحمة

أنواع رحمة الله:

أولًا: رحمة الله لعباده نوعان، هما:

١. الرحمة العامة: وهي التي لا تشمل جميع الخلائق بإيجادهم وتربيتهم ورزقهم وغير ذلك من النعم التي تعد ولا تحصى.

قال الشيخ ابن عثيمين: "الرحمة العامة وهي التي تشمل جميع المخلوقات حتى الكفار، لأن الله قرن الرحمة هذه مع العلم، فكل ما بلغه علم الله، فقد بلغته رحمته، فكما يعلم الكافر، يرحم الكافر أيضًا. لكن رحمته للكافر رحمة جسدية بدنية دنيوية قاصرة غاية القصور بالنسبة لرحمة المؤمن، فالذي يرزق الكافر هو الله الذي يرزقه بالطعام والشراب واللباس والمسكن والمنكح وغير ذلك"[١].

٢. الرحمة الخاصة: وهي التي يرحم الله بها المؤمنين فيوفقهم إلى الهداية والطريق المستقيم، ويرزقهم الحياة الطيبة في الدنيا، وكذلك يرحمهم في الآخرة فيتجاوز عنهم ويدخلهم جناته وينجيهم من عذابه ونقمته.

قال ابن عثيمين: «أما المؤمنون، فرحمتهم رحمة أخص من هذه وأعظم، لأنها رحمة إيمانية دينية دنيوية. ولهذا تجد المؤمن أحسن



(١) شرح العقيدة الواسطية للعثيمين ١/ ٢٤٩



حالًا من الكافر، حتى في أمور الدنيا، لأن الله يقول: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ [النحل:٩٧] الحياة الطيبة هذه مفقودة بالنسبة للكفار، حياتهم كحياة البهائم، إذا شبع، روث، وإذا لم يشبع، جلس يصرخ هكذا هؤلاء الكفار إن شبعوا، بطروا وإلا جلسوا يصرخون ولا يستفيدون من دنياهم، لكن المؤمن إن أصابته سراء، شكر، فهو في خير في هذا وفي هذا، وقلبه منشرح مطمئن متفق مع القضاء والقدر، لا جزع عند البلاء، ولا بطر عند النعماء، بل هو متوازن مستقيم معتدل»[١].

ثانيًا: الرحمة باعتبار إضافتها إلى الله، نوعان هما:

١. رحمة هي صفة الله يوصف بها على الوجه الذي يليق به كسائر صفاته؛ فيجب إثباتها من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل.

فهذه غير مخلوقة وغير بائنة من الله عزَّ وجلَّ؛ مثل قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ﴾ [الكهف:٥٨]، ولا يطلب نزولها[٢].

٢. رحمة مخلوقة، لكنها أثر من آثار رحمة الله. فأطلق عليها الرحمة[٣]؛ مثل قوله تعالى: ﴿فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ﴾ [الروم:٥٠] وقوله تعالى في الحديث القدسي عن الجنة: «أنت رحمتي أرحم بك من أشاء»[٤].

وهذه الرحمة من باب إضافة المفعول إلى فاعله، وهذه الرحمة ليست صفة لله، بل هي من أثر رحمته التي هي صفته الفعلية.





(١) شرح العقيدة الواسطية للعثيمين ١/ ٢٤٩
(٢) ينظر: شرح العقيدة الواسطية للعثيمين ٢/ ٣٩
(٣) ينظر: شرح العقيدة الواسطية للعثيمين ٢/ ٣٩
(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب قول الله تعالى: (وتقول هل من مزيد)، ٦/١٣٨

المبحث الثالث
آثار رحمة الله سبحانه وتعالى

وتحته مطلبان:

المطلب الأول
آثار رحمة الله سبحانه وتعالى في الخلق

تظهر آثار رحمة الله في كل ما خلق، فرحمته قد وسعت كل شيء فلا يحيطها عقل ولا حصر.

قال ابن القيم: «وإذا كان كل مخلوق قد انتهت إليه الرحمة، ووسعته، فلا بد أن يظهر أثرها فيه آخرًا، كما ظهر أثرها فيه أولًا»[(١)].

وأسوق الآن بعضًا منها على سبيل التمثيل:

١. تسخير الخلق لبعضهم، واحتياج كل منهم للآخر، مما يعود عليهم بتحقيق المصالح والمآرب[(٢)]، قال تعالى: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾ [الزخرف:٣٢].

(١) مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ٢٦٠

(٢) ينظر: مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ٣٦٨





٢. إنزال المطر وانتفاع الناس به، وقد جاءت تسمية المطر في القرآن رحمةً، في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ﴾ [الأعراف:٥٧].

٣. خلق الله للذكر أنثى يسكن إليها وتسكن إليه، وما يكون بينهما من المودة والرحمة، وغير ذلك من التناسل والانتفاع[(١)]، قال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الروم:٢١].

٤. تسخير الدواب وتذليلها للركوب والحمل والدر[(٢)]، قال تعالى: ﴿وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ [النحل:٥].

٥. تعاقب الليل والنهار لتتم معيشة العباد على وجه سوي، فيسعون إلى معاشاتهم نهارًا، ويتحقق سكنهم ليلًا، قال تعالى: ﴿فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾﴾ [القصص:١٣].

٦. تسخير السماوات، وتذليل الأرض، وجعلها مهادًا وفراشًا،[(٣)] قال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾﴾ [الجاثية:١٣].

وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الزخرف:١].

٧. جعل الرحمة بين العباد ليتراحموا بها[(٤)]، فقد جاء عن النبي ﷺ:



(١) ينظر: مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ٣٦٨
(٢) ينظر: مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ٣٦٨
(٣) ينظر: مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ٣٦٨
(٤) مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ٣٦٨



«جعل الله الرحمة مائة جزء، فأمسك عنده تسعة وتسعين جزءًا، وأنزل في الأرض جزءًا واحدًا، فمن ذلك الجزء يتراحم الخلق، حتى ترفع الفرس حافرها عن ولدها، خشية أن تصيبه»[(١)].

ومن أعظم ذلك ما يضعه في قلوب الأمهات من الرحمة، فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: قدم على النبي ﷺ سبي، فإذا امرأة من السبي قد تحلب ثديها تسقي، إذا وجدت صبيا في السبي أخذته، فألصقته ببطنها وأرضعته، فقال لنا النبي ﷺ: «أترون هذه طارحة ولدها في النار؟» قلنا: لا، وهي تقدر على أن لا تطرحه، فقال: «لله أرحم بعباده من هذه بولدها»»[(٢)].



المطلب الثاني
آثار رحمة الله سبحانه وتعالى في الشرع

١. إرسال الرسل، وإنزال الكتب، وإيصال معاني خطابه إلى خلقه[(٣)]، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةً لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء:١٠٧].

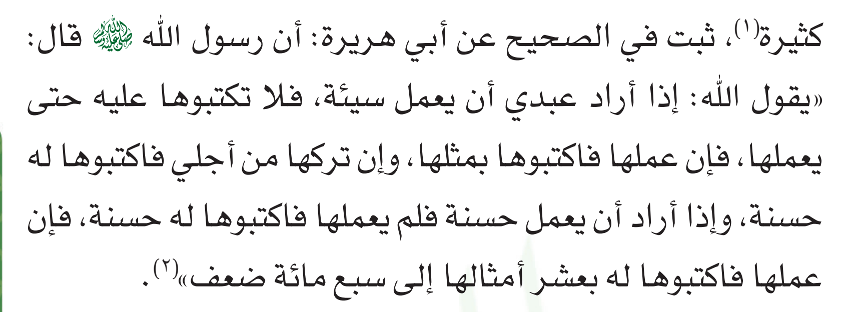
قال ابن القيم: «فمن أعطى اسم الرحمن حقه،عرف أنه متضمن لإرسال الرسل، وإنزال الكتب، أعظم من تضمنه إنزال الغيث، وإنبات الكلأ، وإخراج الحب، فاقتضاء الرحمة لما تحصل به حياة القلوب والأرواح، أعظم من اقتضائها لما تحصل به حياة الأبدان والأشباح، لكن المحجوبون إنما أدركوا من هذا الاسم حظ البهائم والدواب، وأدرك منه أولو الألباب أمرًا وراء ذلك»[(٤)].

٢. مضاعفة الحسنة إلى عشر أمثالها إلى سبع مائة ضعف إلى أضعاف

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب جعل الله الرحمة مائة جزء، ٨/٨
(٢) سبق تخريجه.
(٣) ينظر: مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ٣٦٨
(٤) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ١/ ٣٢







كثيرة[١]، ثبت في الصحيح عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: «يقول الله: إذا أراد عبدي أن يعمل سيئة، فلا تكتبوها عليه حتى يعملها، فإن عملها فاكتبوها بمثلها، وإن تركها من أجلي فاكتبوها له حسنة، وإذا أراد أن يعمل حسنة فلم يعملها فاكتبوها له حسنة، فإن عملها فاكتبوها له بعشر أمثالها إلى سبع مائة ضعف»[٢].

٣. مغفرة الله سبحانه وتعالى للذنوب وتكفيره للسيئات، قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الزمر:٥٣].

٤. ستر الله للعبد، وإمهاله وعدم معاجلته بالعقوبة إذا عصى.

٥. الشفاعة وعدم تخليد من في قلبه مثقال ذرة من إيمان[٣]، ففي الصحيح عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: « إذا دخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، يقول الله: من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجوه، فيخرجون قد امتحشوا وعادوا حممًا، فيلقون في نهر الحياة، فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل»[٤].

٦. دخول الأبناء الجنة بعمل الآباء[٥]، قال الثوري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إن الله ليرفع ذرية المؤمن في درجته وإن كانوا دونه في العمل لتقر بهم عينه، ثم قرأ : ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ﴾ [الطور:٢١] .



(١) مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ٢٦١
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى:(يريدون أن يبدلوا كلام الله)، ١٤٤/٩
(٣) مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ٢٦١
(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار، ١١٥/٨
(٥) مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ٢٦١

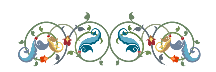


٧. دخول الجنة من ينشئه الله فيها[١]، ففي الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال النبي ﷺ « تحاجت الجنة والنار، فقالت النار: أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين، وقالت الجنة: ما لي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم، قال الله تبارك وتعالى للجنة: أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي، وقال للنار: إنما أنت عذابي أعذب بك من أشاء من عبادي، ولكل واحدة منهما ملؤها، فأما النار: فلا تمتلئ حتى يضع رجله فتقول: قط، قط، فهنالك تمتلئ ويزوى بعضها إلى بعض، ولا يظلم الله عز وجل من خلقه أحدًا، وأما الجنة: فإن الله عز وجل ينشئ لها خلقًا »[٢].

٨. رفع الحرج عن أهل الأعذار كالمريض ونحوه، وتخفيف بعض العبادات عليهم، من ذلك قوله تعالى: ﴿لَّيۡسَ عَلَى ٱلۡأَعۡمَىٰ حَرَجٞ وَلَا عَلَى ٱلۡأَعۡرَجِ حَرَجٞ وَلَا عَلَى ٱلۡمَرِيضِ حَرَجٞ﴾ [النور:٦١].

٩. كون الأصل في الأشياء الإباحة، وكون الحرام ضيقًا محصورًا.

١٠. الرحمة بالمخطئين ووعظهم باللين، كما جاء في الصحيح أن أبا هريرة، أخبره: أن أعرابيًا بال في المسجد، فثار إليه الناس ليقعوا به، فقال لهم رسول الله ﷺ: «دعوه، وأهريقوا على بوله ذنوبًا من ماء، أو سجلًا من ماء، فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين»[٣].





(١) مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ٢٦١
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب قول الله تعالى:(وتقول هل من مزيد)، ١٣٨/٦
(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب قول النبي ﷺ: «يسروا ولا تعسروا»، ٣٠/٨





المبحث الرابع
ثمار الإيمان برحمة الله سبحانه وتعالى

١. محبة الله وتعظيمه الموجبان للقيام بأمره واجتناب نهيه. فإن العبد إذا نظر في آثار رحمة الله فإن هذا يثمر محبته سبحانه وتعالى والعبودية الصادقة له والمسارعة إلى مرضاته.

قال ابن القيم: "فعلى قدر المعرفة يكون تعظيم الرب سبحانه وتعالى في القلب"[١].

٢. سعي العبد إلى الاتصاف بالرحمة والتحلي بها، فإن من المعلوم أن المحب يحب أن يتصف بصفات محبوبه كما أن المحبوب يحب أن يتحلى محبه بصفاته[٢].

وقد امتدح القرآن أشرف رسله فقال: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة:١٢٨].

وفي الصحيح عن جرير بن عبد الله، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من لا يرحم الناس، لا يرحمه الله عز وجل»[٣].

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ٢/ ٤٦٣
(٢) ينظر: صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة ٣٤
(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، ٤/١٨٠٩





وقال ﷺ: «إنما يرحم الله من عباده الرحماء»[1]، فبيّن أن الرحمة إنما تنال من عباده الرحماء.

قال ابن القيم: «والرب ﷻ هو الرؤوف الرحيم وأقرب الخلق إليه أعظمهم رأفة ورحمة، كما أن أبعدهم منه من اتصف بضد صفاته»[2].

قال الشيخ السعدي: «فرحمة العبد للخلق من أكبر الأسباب التي تنال بها رحمة الله، التي من آثارها خيرات الدنيا، وخيرات الآخرة، وفقدها من أكبر القواطع والموانع لرحمة الله، والعبد في غاية الضرورة والافتقار إلى رحمة الله، لا يستغني عنها طرفة عين، وكل ما هو فيه من النعم واندفاع النقم، من رحمة الله»[3].

٣. توبة العبد إذا وقع في الذنب ورجوعه وأوبته،حياء من الله،ورجاء إحسانه ورحمته، فلا يجد اليأس إلى قلبه سبيلًا، بل يدعو الله أن يرحمه ويغفر له ويتوب عليه فهو الذي يغفر الذنوب جميعًا[4]. قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الزمر:٥٣].

٤. فعل الأسباب الجالبة لرحمة الله، ومن أعظمها: فعل الأوامر واجتناب النواهي.

وقال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [النور:٥٦].

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب قول النبي ﷺ: «يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه إذا كان النوح من سنته»، ٢/٧٩
(٢) الروح ٢٥١
(٣) بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار ١٨٨
(٤) ينظر: صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة ٣٤





قال الشيخ السعدي: «فطاعة الله وطاعة رسوله، من أسباب حصول الرحمة كما قال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ﴾ [الاعراف:١٥٦].

ومما تستجلب به رحمة الله: رحمة اليتامى والفقراء والضعفاء والرفق بهم، جاء في الصحيح عن النبي ﷺ: «إن إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده، فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم ما يغلبهم فأعينوهم»(١).

ومن ذلك: الاستغفار، قال الله تعالى: ﴿لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [النمل:٤٦].

ومن ذلك أيضًا: حضور مجالس الذكر، قال ﷺ: «وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده»(٢).

ومن ذلك تدبر القرآن والإنصات إليه، قال تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾﴾ [الأعراف:٢٠٤].

ومن الطرق التي تستجلب بها رحمة الله: دعاء الله وسؤاله الرحمة لأنفسنا، كما جاء عن أيوب قال تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [الأنبياء:٨٣].

وقال ﷻ: ﴿وَقُل رَّبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ [المؤمنين:١١٨].

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العتق، باب قول النبي ﷺ: «العبيد إخوانكم فأطعموهم مما تأكلون»، ٣/ ١٤٩

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، ٤/ ٢٠٧٤





٥. التعلق برحمته ﷻ، ورجاؤه، وحسن الظن به، وعبادته حق العبادة، والتوكل عليه، والرضى بما قدر عليه، واليقين بأن اختيار الله خير وأفضل من اختيار العبد لنفسه.

قال الشيخ السعدي: "والأمل بالرب الكريم، الرحمن الرحيم، أن يرى الخلائق منه، من الفضل والإحسان، والعفو والصفح والغفران، ما لا تعبر عنه الألسنة، ولا تتصوره الأفكار، ويتطلع لرحمته إذ ذاك جميع الخلق لما يشاهدونه فيختص المؤمنون به وبرسله بالرحمة، فإن قيل: من أين لكم هذا الأمل؟ وإن شئت قلت: من أين لكم هذا العلم بما ذكر؟

قلنا: لما نعلمه من غلبة رحمته لغضبه، ومن سعة جوده، الذي عم جميع البرايا، ومما نشاهده في أنفسنا وفي غيرنا، من النعم المتواترة في هذه الدار، وخصوصًا في فصل القيامة، فإن قوله: ﴿وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ﴾ [طه:١٠٨].

وقوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ [طه:١٠٩] مع قوله: ﴿ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ﴾ [الفرقان:٢٦] مع قوله ﷺ: «جعل الله الرحمة مائة جزء، فأمسك عنده تسعة وتسعين جزءا، وأنزل في الأرض جزءًا واحدًا، فمن ذلك الجزء يتراحم الخلق، حتى ترفع الفرس حافرها عن ولدها، خشية أن تصيبه»[(١)][(٢)].

٦. أن العبد إذا آمن بصفة الرحمة لله فإنه يستأنس لهذا الرب ويطمئن له[(٣)].

قال أبو القاسم الأصفهاني: « فينبغي للمسلمين أن يعرفوا أسماء

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب جعل الله الرحمة مائة جزء، ٨/٨
(٢) تفسير السعدي ٥١٣
(٣) ينظر: صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة ٣٤





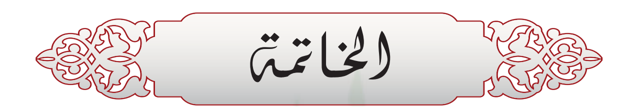


الله وتفسيرها فيعظموا الله حق عظمته، ولو أراد رجل أن يتزوج إلى رجل أو يزوجه أو يعامله طلب أن يعرف اسمه وكنيته، واسم أبيه وجده، وسأل عن صغير أمره وكبيره، فالله الذي خلقنا ورزقنا ونحن نرجوا رحمته ونخاف من سخطه أولى أن نعرف أسماءه ونعرف تفسيرها"[١].





(١) الحجة في بيان المحجة ١/ ١٣٤



الخاتمة

١. الرحمن والرحيم اسمان مشتقان من الرحمة، بني الرحمن على وزن فعلان، والرحيم على وزن فعيل.

٢. تعددت الأقوال في الفرق بين الرحمن والرحيم على ثلاثة أقوال:

أ. الرحمن أكثر مبالغة من الرحيم.

ب. الرحمن مختص بالله سبحانه وتعالى لا يجوز أن يسمى به غيره، والرحيم يجوز أن يسمى به غيره.

ج. الرحمن صفة لازمة ذاتية لله سبحانه وتعالى، والرحيم تدل على فعله المتعدي للمخلوق.

٣. اقتران اسم الرحمن بالاستواء على العرش، واقترن اسم الرحيم بالرحمن والغفور والعزيز والتواب والرؤوف والبر والرب والودود.

٤. ثبتت صفة الرحمة لله بالكتاب والسنة والعقل، وهي صفة كمال كما يليق به سبحانه وتعالى.

٥. للرحمة نوعان:

أ. عامة تشمل جميع الخلائق، وخاصة للمؤمنين.





ب. رحمة صفة لله ﷻ، ورحمة مخلوقاته من آثار رحمته ﷻ.

٦. للرحمة آثار في الخلق منها تسخير الخلق لبعضهم وخلق السماوات وإنزال المطر، وخلق الذكر والأنثى، وتسخير الدواب وجعل الرحمة بين العباد ليتراحموا بها.

٧. من آثار رحمة الله في الشرع:

إرسال الرسل، وإنزال الكتب، ومضاعفة الحسنات، ومغفرة الله ﷻ للذنوب، وستره للعبد وإمهاله، والشفاعة وعدم تخليد أهل التوحيد في النار، ودخول الأبناء الجنة بعمل الآباء، ورفع الحرج عن أهل الأعذار، وكون الأصل في الأشياء الإباحة.

٨. من ثمار الإيمان برحمة الله:

محبة الله وتعظيمه، وسعي العبد للاتصاف بالرحمة، والتوبة وفعل الأسباب الجالبة لرحمة الله، والتعلق برحمته والاطمئنان له، ورجاؤه وحسن الظن به، وعبادته، والرضى بما قدر.







قائمة المصادر والمراجع



١. بدائع الفوائد، محمد بن أبي بكر شمس الدين ابن قيم الجوزية، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

٢. بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار، أبو عبدالله، عبدالرحمن بن ناصر آل سعدي، تحقيق: عبدالكريم ابن رسمي الدريني، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٣. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد الحسيني، الزَّبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

٤. التبيان في أقسام القرآن، محمد بن أبي بكر شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

٥. معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، محيي السنة، أبو محمد الحسين البغوي الشافعي، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي -بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.

٦. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبدالرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.

٧. جامع البيان في تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٨. الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، إسماعيل بن محمد التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، تحقيق: محمد بن ربيع المدخلي، دار الراية - السعودية / الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.







٩. حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، محمد بن أبي بكر شمس الدين ابن قيم الجوزية، مطبعة المدني، القاهرة.
١٠. حادي الأرواح
١١. خطبة الحاجة التي كان رسول الله ﷺ يعلمها أصحابه، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الرابعة، ١٤٠٠هـ.
١٢. الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة، محمد بن أبي بكر شمس الدين ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية بيروت.
١٣. سنن الترمذي المؤلف: محمد بن عيسى الترمذي، أبو عيسى، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.
١٤. شرح العقيدة الواسطية، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، خرج أحاديثه واعتنى به: سعد بن فواز الصميل، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة السادسة، ١٤٢١ هـ.
١٥. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
١٦. صحيح الجامع الصغير وزياداته، أبو عبدالرحمن محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي.
١٧. صفات الله سبحانه وتعالى الواردة في الكتاب والسنة، علوي بن عبدالقادر السَّقَّاف، الدرر السنية - دار الهجرة، الطبعة الثالثة، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م
١٨. فتح الرحيم الملك العلام في علم العقائد والتوحيد والأخلاق





والأحكام المستنبطة من القرآن، عبدالرحمن بن ناصر السعدي، دار المنهاج.

١٩. لسان العرب، محمد بن مكرم، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، دار صادر – بيروت، الطبعة الثالثة – ١٤١٤هـ.

٢٠. مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن تيمية الحراني، تحقيق: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ–١٩٩٥م.

٢١. مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، محمد بن أبي بكر شمس الدين ابن قيم الجوزية، اختصار: محمد بن محمد البعلي شمس الدين، ابن الموصلي، تحقيق: سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة – مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

٢٢. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، محمد بن أبي بكر شمس الدين ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية – بيروت.

٢٣. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م.

٢٤. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس القزويني الرازي، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٢٥. النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك الشيباني الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي – محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.



